Doi: 10.34120/0080-051-003-004
قدم في: ديسمبر 2020
أجيز في: مايـــو 2021

Reality of the Social Representations of Homosexuality in the Algerian Society in Light of Sexual Liberation: A Field Study from the Students Perspective at the University of Khemis Miliana

Fawzayah Mosbaiah
Amel Mokeddem

Abstract

Objective: The current study seeks to know the representations of Algerian university The current study seeks to examine the representations of Algerian university students of homosexuality, which has been growing and spreading recently in light of sexual liberation, as it is a phenomenon with cultural and symbolic dimensions whose orientation differs in attitudes and social representations, as well as to explore whether there is a difference from the students perspective regarding their social representations of homosexuality in light of sexual liberation that may be attributed to the factors of sex, age and geographical location to which they belong. **Methods:** The study sample comprised 60 students from different disciplines, who were selected by a simple random sampling method, and by using a questionnaire as the main tool for data collection, which included three axes: The first axis included general information, the second was related to the students' perspective of homosexuality in light of sexual liberation, while the third was concerned with the causes and dimensions of social representations of the phenomenon. The study followed a descriptive analytical approach. **Results:** It was concluded that the Algerian society rejects homosexuality as it contradicts the role defined by the collective, religious, and social conscience, and the culture of the milieu to which the individual belongs by stigmatizing its practitioners, despite the sexual liberation and the impact it has on the value and cultural fabric of society. There was also a difference in the social representations of university students of homosexuality in terms of gender, age, and geographical location. **Conclusion:** Algerian society has a negative and stigmatizing view of homosexuals despite the openness and sexual liberation that society has witnessed in recent years. Therefore, we think it is necessary to include sex education in schools as it is as important as any other aspect of education, and to ensure the inculcation of sexual education in school and family milieu in particular.

Key words: Social representations, Homosexuality, Sexual liberation, Masculinity, Algerian society.

واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي

دراسة ميدانية من وجهة نظر الطلبة بجامعة خميس مليانة

فوزية مصبايح(*)

أمال مقدم(**)

ملخص

هدف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى معرفة تمثلات الطلبة الجامعيين الجزائريين للمثلية الجنسية التي أخذت في التنامي والانتشار في الآونة الأخيرة في ظل التحرر الجنسي، وكذا تعرّف إذا ما كان هناك اختلاف في وجهة نظر الطلبة في تمثلاتهم الاجتماعية للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي ترجع إلى عامل كل من الجنس والعمر والموقع الجغرافي، الذي ينتمون إليه.

المنهجية: بلغ عدد أفراد العينة 60 طالباً من مختلف التخصصات، سحبوا بطريقة المعاينة العشوائية البسيطة، وباستخدام الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات.

النتائج: تُوصل إلى أن نظرة المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي مرفوضة؛ باعتبارها مخالفة للدور الذي حدده الضمير الجمعي والديني والاجتماعي، وثقافة الوسط الذي ينتمي إليه الفرد بوصمها وصمة عار على ممارسيها، كما تُوصل إلى وجود اختلاف في التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي؛ من حيث الجنس، والعمر، والموقع الجغرافي.

الخلاصة: للمجتمع الجزائري نظرة سلبية موصومة للمثليين على الرغم من الانفتاح والتحرر الجنسي الذي عرفه المجتمع في السنوات الأخيرة؛ ومن ثم نرى من الضروري إدراج التربية الجنسية في المدارس؛ كونها لا تقل أهمية عن أي جانب من جوانب التربية، والحرص على غرس الثقافة الجنسية في الوسط المدرسي والأسري خصوصاً.

المصطلحات الأساسية: التمثلات الاجتماعية، المثلية الجنسية، التحرر الجنسي، الرجولة، المجتمع الجزائري.

(*) أستاذ الاجتماع، جامعة خميس مليانة، عين الدفلى (الجزائر)، Email: f.mosbaiah@univ-dbkm.dz

(**) أستاذ علم النفس وعلوم التربية، جامعة خميس مليانة، عين الدفلى (الجزائر)، Email: amel.mokeddem@univ-dbkm.dz

1 - مقدمة

أول إشارة تاريخية لظاهرة المثلية الجنسية نراها في أسطورة «بلاتو»، التي تقول: إن نشأة الإنسانية كانت من ثلاثة أجناس: امرأتين، رجلين، امرأة ورجل. وللحد من جبروت الخليقة قرر الإله «زيوس» شطرهم بالنصف، ومن جرّاء ذلك أصبح كل نصف في بحث مستمر عن نصفه الضائع، كما نرى أن العمل الجنسي المثلي كان معروفاً في أخبار بابل القديمة وعند الإغريق القدماء؛ حيث عرفت الثقافة الإغريقية على أنها الأكثر قبولاً للشذوذ الجنسي، وكان من الطبيعي جداً عندهم أن يبدي الرجل إعجابه برجل آخر، ويتغزّل به ويُبدي أحدهما افتتانه بالآخر؛ مما أدى إلى تطور العلاقة لتصبح ممارسة جنسية بين الاثنين، بل ذهب الإغريق إلى أبعد من ذلك بين أفراد الجيوش؛ حيث كانوا يعتقدون أن العلاقات الجنسية بين أفراد الجيش تزيد من المحبة، والاستماتة في القتال للدفاع عن الزملاء الآخرين الذين تربطهم علاقات محبة جنسية، بينما كان البعض الآخر يرغب في أن يُفعل فيه ليكون أشبه بالمرأة؛ ومن ثم يُطرد من الخدمة العسكرية، أما عند الرومانيين؛ فيُقال إن أول أربعة عشر من أباطرة الرومان كانوا من الشاذين جنسياً؛ حيث كانت القوانين لديهم تبيح ذلك، وتقضي بأن الرجل يمكن أن يمارس الجنس مع زوجته في البيت ومع الرجل في الحمامات العامة، ومع الرقيق في زاوية مظلمة، ولكن عليه أن يبقي كل شيء مكانه (زيو، ولعجل، 2017، 60).

على الرغم من تحريم الديانات الوضعية والسماوية للمثلية الجنسية، فإنها تفشت بشكل مخيف ومست جميع الفئات والأعمار؛ ففي الهند - مثلاً - عُرض في إحدى دور السينما فيلم يعرض علاقة جنسية بين امرأتين، وما هي إلا أيام قليلة بعد عرضه حتى قامت مظاهرات وفوضى في كل أنحاء الهند؛ فقد اعتبر الهندوس هذا الفعل لا وجود له في معتقداتهم الدينية والثقافية، على الرغم من أن الإحصائيات الرسمية توحي بأن ما يقارب مئة ألف رجل يمارسون البغاء المثلي في «كالكوتا» وحدها (التميمي، 2002، 6).

ومع شيوع النظريات البيولوجية في القرن العشرين وتقبل المجتمع التدريجي للمثلية الجنسية، نرى النظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية في السبعينيات يوصي بإجراء عمليات جراحية على الرجال لتحويل الاتجاه الجنسي، وبالطبع كانت كلها فاشلة. أما من الناحية التحليلية النفسية؛ فالنظرية الفرويدية ترى أن المثلية الجنسية

هي نتيجة تعلّق مضطرب وشديد بين الطفل وأم ذات ميول شديدة النرجسية مع غياب الأب نفسياً؛ ففي محيط الطفل يبدأ الطفل مع الوقت بتحديد صفاته الشخصية على الأم، ويكتسب الكثير من صفات الأنثى (Androl, 2002, 28).

أما من الناحية الطبية؛ فالمثلية الجنسية كانت تعتبر مرضاً نفسياً حتى عام 1973، حين أوصت الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين بالتخلص من تصنيف المثلية الجنسية كمرض؛ استجابة لاحتجاجات متكررة جرت خلال مؤتمراتها السنوية، في حين أن نسبة المثلية الجنسية في المجتمعات صعبة الدراسة لعوامل اجتماعية؛ كونها من الطابوهات، وعلمية تكمن في مصداقية العملية الإحصائية المستعملة؛ إذ يتداول رقم 10% بكثرة على أنه نسبة المثلية الجنسية عند الرجال؛ بناء على دراسة ميدانية أجراها «كنزي» في أمريكا عام 1947، فجميع الدراسات العلمية في أمريكا الشمالية تتفق الآن على أن الرقم الصحيح هو 2.8% من الرجال و1.4% من النساء هو مثلي الجنسية تماماً، على الرغم من أن 7.2% من النساء و7.7% من الرجال، قد يولد لديهم يوماً ما شعور جنسي مثلي عابر على مدى سنين حياتهم (Androl, 2002, 28).

فالجنسية المثلية من الطابوهات الاجتماعية التي عرفت مؤخراً انتشاراً واسعاً في مجتمعنا الجزائري على الرغم من أنها لا تتوافق مع عقيدتنا الإسلامية التي حرمت العمل المثلي الجنسي؛ باعتباره إسرافاً في تجاوز منهج الله الممثل في الفطرة السوية ونمو الحياة، إلا أنها تعرف تنامياً حاداً في ظل الثورة التكنولوجية التي سهلت تواصل هاته الفئة بخلق فضاءات افتراضية خاصة بهم تمكنهم من الإحساس بالحرية والتعبير عن أحاسيسهم ورغباتهم بلا حدود؛ لفرض ثقافة الجنس الثالث وتجمعهم لغة الجنس الأحادي (المثلي)؛ كونهم لا يتمتعون - في نظرهم - بحريتهم في مجتمع جزائري ذكوري أبوي، لا يؤمن بحياة جنسية خارج الزواج بين المرأة والرجل.

لذلك سوف تسعى الباحثتان من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي، باعتبار الشاذين جنسياً يعتبرون أنفسهم أبطالاً في التمادي المفرط لاختراق ما هو مخالف للطبيعة، ويتحدَّون الأعراف الاجتماعية والدينية والقيم الإنسانية والأخلاقية التي يحث عليها الضمير الجمعي من مبدأ التحرر الجنسي في وطن يعتبر الظاهرة من الفوبيا.

1 - 1 - إشكالية الدراسة

الغريزة الجنسية البشرية فطرة لا غنى عنها، وضرورة من ضروريات الحياة، وقد تميَّز الإنسان عن الحيوان في هذه الغريزة بشعور عميق يتشكل بالتربية التي تلقاها، وهو ما يطلق عليه «الحياء»، ولهذا كانت حاجة الإنسان إلى الزواج الذي يحفظ له نوعه والاستمرار في الحياة، وُيبقي على حياته، وبقاء الجنس البشري. فحب البقاء فطرة أصلية في النفس البشرية؛ فلهذا كان انتظام الغريزة الجنسية، وبقاء الجنس البشري في سلك واحد وجعل المرأة صنو الرجل، والرجل صنو المرأة دون تفاوت بينهما، فمنهما معاً أراد الله أن تكون الحياة البشرية ونشأة المجتمع، ولذلك أوجد الله - سبحانه وتعالى - أشكالاً من الجنس مباحة للمسلم شريطة أن يُمارس النشاط الجنسي بمشروعيته وآدابه.

ومع التغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمعات العربية عامة، والمجتمع الجزائري خاصة، تغيرت المفاهيم وتصاعد العنف والانحراف، ولاسيما الانحراف الجنسي الذي يشكل إحدى الظواهر الاجتماعية السلبية التي يعاني منها الشباب، وتؤدي إلى تحقيق لذة جنسية عن طريق ممارسات جنسية غير طبيعية، وتتنوع الانحرافات الجنسية بحسب تنوع مستويات فاعلها، وجنسه، وثقافته، وعمره، وظروفه ودوافعه، وتتدرج بحسب شدتها وضررها، ونبذ المجتمع لفاعلها بالعقوبة أو بالوصم.

فهناك الاستمناء والسادية والماسوشية وزنى المحارم، والمثلية الجنسية ...إلخ؛ حيث تعتبر هاته الأخيرة من أحدث الموضوعات التي تثير اهتمام الناس على مختلف مشاربهم الدينية والفكرية والاجتماعية؛ وذلك بسبب انتشارها في العالم العربي والجزائري، وانتقال دعاتها من مرحلة الهجوم إلى الدفاع، وتحديهم للقوانين والشرائع التي تُحرم هذا الفعل وتجرمه؛ سعياً منهم إلى أن يكونوا أناساً أحراراً في التعبير عن ذواتهم، وحقهم في إشباع غرائزهم كما يحلو لهم.

فالمثلية الجنسية -بحسب قرباص روزة وبن نويجم شايعة (2016) - تأخذ طابعاً سرياً في المجتمع الجزائري؛ نظراً للعادات والتقاليد والأعراف السائدة؛ فهي ظاهرة غير مرغوب فيها ولم تصل بعد إلى مستوى القبول التام ولا يجب التحدث فيها. ففي سنة 2011 جاءت مجموعة من السياح الأجانب (فرنسيون وإيطاليون) إلى متحف الجزائر، حينها شاهدوا جماعة من الجزائريين يعترضون لشاب مثلي، ويطلقون عليه مصطلحات وألفاظاً سوقية كمصطلح «النقش»، وحينها عادوا إلى فرنسا ونقلوا هذه

المشاهد، بعدها بسنة قامت لجنة فرنسية بتأسيس منظمة الألوان في 12 سبتمبر 2012 للدفاع عن حقوق المثليين الجزائريين، ولكن لم تخرج هاته الظاهرة للعلن إلا في17 ماي 2014؛ حيث قامت مجموعة من المثليين الجزائريين بتدوين عبارة «مواطن مثلي» على أي ورقة انتخابية ووضعها في أظرف بريدية وسط صناديق الاقتراع، وقد شهدت استجابة من خمس ولايات: قسنطينة، وعنابة، وسكيكدة، ووهران، والجزائر (قرباص، وبن نويجم، 2016، 19).

وقد صرح قردود لموقع أنباء تونس سنة 2017 بأن من بين 2000 طلب لجوء إلى فرنسا هناك 551 من المثليين، ولهذا قدرت بعض المصادر الإعلامية والتقارير عدد المثليين في الجزائر بأزيد من نصف مليون جزائري، وهو رقم بعيد كل البعد عن حقيقة واقع الظاهرة في الجزائر؛ إذ إن البعض يشير إلى أن عددهم أكثر من 3 ملايين شاذ جنسياً، وتبقى الأرقام مجهولة؛ نظراً للتستر التام من قبل الهيئات الحكومية على الأرقام الصحيحة للظاهرة في المجتمع الجزائري (قردود، 2017).

وهذا ما أثار انتباهنا ودفع بنا إلى البحث أكثر والتعمق في رؤية المجتمع الموصومة لهاته الفئة؛ لأن بروز هذه الظاهرة الغريبة عن ديننا وعاداتنا وثقافتنا تتأصل ببناء وتشكل مسارات لذوي الميولات المثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي، الذي ينادي إليه العديد من المختصين.

وعلى هذا الأساس طرحنا التساؤل العام الآتي:

ما واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي من وجهة نظر الطلبة ؟

وينبثق عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

1 - هل نظرة المجتمع للمثليين الموصومة بالحط من شأنهم كونهم ناقصي رجولة، يعزز لديهم النزعة الجنسية المنحرفة؟

2 - هل تشكُّل مسارات ذوي الميولات المثلية الجنسية تحكمه عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية في ظل تنامي التحرر الجنسي في المجتمع الجزائري؟

3 - هل تختلف التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف جنسهم؟.

4 – هل تختلف التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف العمر؟.

5 – هل تختلف التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف موقعهم الجغرافي الذي يعيشون فيه؟.

1 - 2 - أهداف الدراسة

نهدف من هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي، ومعرفة نظرة المجتمع الجزائري للمثليين الجنسيين؛ كونهم ناقصي رجولة؛ مما يعزز لديهم النزعة الجنسية المنحرفة.

– تعرف أهم العوامل التي تشكل مسارات ذوي الميولات المثلية الجنسية في ظل تنامي ظاهرة التحرر الجنسي في المجتمع الجزائري.

– تعرف إذا ما كان هناك تباين واختلاف في وجهة نظر الطلبة في تمثلاتهم الاجتماعية للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي، يرجع إلى عامل كل من الجنس والعمر والموقع الجغرافي، الذي ينتمون إليه.

1 - 3 - أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها الذي طرح جدالاً واسعاً بين جميع المجتمعات، سواء الغربية أو العربية أو الجزائرية، حول تفشي ظاهرة المثلية الجنسية عموماً، والانحلال الخلقي خصوصاً.

– معرفة الدور الذي تؤديه مختلف المؤسسات الاجتماعية في تعزيز هذه النزعة المنحرفة لدى بعض الشباب في ظل التحرر الجنسي، على الرغم من النظرة الدونية المجتمعية لهاته الفئة التي وجدت من الإعلام الجديد -كمواقع التواصل الاجتماعي- متنفساً لها؛ لطرح واقعها الذي تسعى إلى فرضه وتقبله داخل المجتمع الجزائري.

– الاستفادة من نتائج هذه الدراسة لخدمة جميع الأطراف المتصلة بالموضوع من مسؤولين ومختصين اجتماعيين ونفسيين وأولياء في المجتمع الجزائري أولاً والعربي ثانياً والعالمي ثالثاً.

– إثراء المكتبة المحلية والوطنية والدولية بمثل هذه الموضوعات؛ لندرتها في الأدب التربوي السيكولوجي والنفسي.

- توفير بيانات ومعلومات حول المثلية الجنسية للباحثين، يمكن أن تكون بمثابة دراسة سابقة تبنى عليها البحوث والدراسات اللاحقة، خاصة أنه لا توجد دراسات كثيرة تتعلق بهذا الموضوع، وتبين مدى انتشاره بمعطيات وبيانات كمية في المجتمع الجزائري.

- قد تساعد نتائج هذه الدراسة في وضع برامج إرشادية علاجية للتكفل بهذه الشريحة من المجتمع الجزائري.

2 - الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً- الإطار النظري

1 - تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة

1 - 1 - مفهوم التمثلات الاجتماعية

توضح رداف (2010: 17) مفهوم التمثلات الاجتماعية على أنه: «ذلك المفهوم الذي تتبناه الجماعة لمسألة ما أو موضوع معين، وينتج عنه تشكيل نوع من السلوكيات والتصرفات تبلور النظرة الوظيفية لعناصر العالم المحيط، القريب وحتى البعيد في الزمان والمكان. كما أنها منتوج يهدف إلى بناء واقع مشترك لجماعة اجتماعية معينة، ويترجم نشاطاتها ويهيكل محتوياتها المعرفية والرمزية والوجدانية، وتؤدي دوراً جوهرياً في بناء طريقة تفكير الأشخاص ومعاملاتهم الحياتية؛ إذ بفضلها يصبح الواقع أكثر وضوحاً من حيث الوظيفة والممارسة؛ لأنها تسمح بفهمه؛ كونها حاضرة في الخطابات اليومية».

ونقصد بالتمثلات الاجتماعية في هذه الدراسة: تلك النظرة القاسية والدونية المتسمة بالاحتقار والازدراء والنبذ لأفراد عينة (المثليين الجنسيين)؛ كون المثلي الجنسي هو أدنى مرتبة من الرجل العادي، لذلك يصمونه بأنه نصف رجل وينعتونه بمصطلحات خاصة به؛ مثل: مريوة ، صونسيس (106).

1 - 2 - مفهوم المثلية الجنسية

إن مصطلح «المثلية الجنسية» هو ترجمة لكلمة «homosexualité»، وهي كلمة مركبة من اليونانية واللاتينية «هوموس»، التي تعني «نفس»، ولا علاقة لها بالإنسان، وأول استعمال للمصطلح في المطبوعات كان في منشور ألماني عام 1869. وعلى الرغم من أن المثلية الجنسية تشير إلى التوجه الجنسي لدى الرجال والنساء فإن التوجه الجنسي

المثلي بين النساء يشار إليه بالسحاق، وهي الكلمة المشتقة من السحق (Sidebothams, 2009, 24)، وهو انجذاب نفسي عاطفي وشعوري مكثف ومتواصل تجاه شخص من الجنس نفسه، وقد تتوج هذه الميول بالرغبة في الاتحاد الجسدي، ومن ثَمّ الاتصال الجنسي، وهذه الميول تختلف نوعياً عن العلاقات الجنسية المعهودة الأخرى؛ مثل: الجنس البيولوجي، والجنس الاجتماعي، والدور الاجتماعي للجنس. فالميول المثلية تختلف عن كل هذه الأنواع من السلوك الجنسي؛ بحيث تكون حصيلة من أحاسيس، – غالباً – مبهمة ممتزجة بنظرة المثلي إلى نفسه، ودرجة تقبله لميوله، ولا يعبّر الشخص بالضرورة عن ميوله الجنسي من خلال ممارسة الجنس (هنيدي، 2016، 04).

ومنه يمكننا إعطاء تعريف للمثلية الجنسية على أنها: عشق ممارسة الجنس مع نفس الجنس؛ أي امرأة مع امرأة أو رجل مع رجل؛ للحصول على الإشباع، والشعور باللذة، والنشوة الجنسية، ويعتبر هذا السلوك مستنكراً اجتماعياً ودينياً وأخلاقياً وقانونياً.

وهناك عدة مفاهيم مرتبطة بالمثلية الجنسية، نذكر منها ما يأتي:

1 – 2 – 1 – **مفهوم النزعة الجنسية المنحرفة.** نقصد بها في هذه الدراسة أنها نمط من الانجذاب العاطفي والرومانسي، والنفسي، والجنسي لدى الشخص تجاه الأفراد من جنسه نفسه، سواء كانوا ذكوراً بعضهم مع بعض أم إناثاً بعضهن مع بعض؛ مما يجعل المثلي يشعر بهويته بناء على ذلك الانجذاب.

1 – 2 – 2 – **مفهوم الرجولة.** يرى زيان (2013، 310) أن مفهوم الرجولة يرتبط في سياقه العام بالجنسانية والقوامة، أما «إيليزابيت بادينتير»؛ فإنها تسوق مجموعة من صور الرجولة ومظاهرها التي جاءت بها الأنثروبولوجيا لتأكيد هذا الطابع الإشكالي، ويمثل هذا القانون السلبي أن الطفل الذكر للتعبير عن هويته الذكورية يتوجب عليه أن يقتنع ويقنع الآخرين بأنه ليس امرأة، وليس يافعاً وليس لوطياً، إنه قانون سلبي ثلاثي الأقطاب (عبد ربي، 2018).

وتعرف الباحثتان الرجولة في المجتمع الجزائري على أنها: الصلابة والقوة والشجاعة والشهامة التي يتميز بها الرجل في نظر المجتمع، أما بالنسبة للمثليين؛ فهم ناقصو رجولة يؤنثون مظهرهم وليّنون في تصرفاتهم، ويكونون مرغوباً فيهم جنسياً؛ أي يمثلون شريحة (المفعول فيهم) من طرف فاعلين من الجنس نفسه.

1 - 3 - مفهوم التحرر الجنسي

نقصد بالتحرر الجنسي في هذه الدراسة ذلك السلوك الذي يناضل من أجله عدد كبير من المفكرين الغربيين والعرب، وبعض المؤسسات المختصة من أجل الحرية في التوجه الجنساني للفرد، وإفراغ شهواته وفق إرادته الحرة دون تقييدها في جنس معين.

2 - العوامل التي تشكل مسارات ذوي الميولات المثلية الجنسية وتحكمها في ظل التحرر الجنسي:

هناك عدة عوامل لها أثر في تشكل مسارات ذوي الميولات المثلية الجنسية، وتحكمها في ظل تنامي ظاهرة التحرر الجنسي، نلخصها فيما يأتي:

2 - 1 - العامل البيولوجي

هو هيمنة الهرمونات الأنثوية عند الذكر ونقيضه عند الأنثى؛ هذا ما يجعل إمكانية التحكم عند هؤلاء في توجهاتهم غير ممكنة، وتصل إلى درجة الاستحالة؛ إذ نجد أن الأنثى تحس بإعجاب وحب لنفس نوعها، وهذا ما يحصل عند جميع المثليين؛ غير أن الاختلاف الذي يظهر عند هذا الصنف من داخل المثليات أنهن لا يحسبن أنفسهن نساء أبداً على الرغم من أن الشكل البيولوجي يعبر عن أنوثتهن، وتؤدي هذه الأنثى «الذكر» - إن جاز التعبير - دور «الفاعل» داخل العلاقة الجنسية المثلية، ولا يمكن أن تقبل بدور المفعول به، وذلك راجع إلى ارتفاع في الهرمونات الذكورية على حساب الأنثوية، والشيء نفسه بالنسبة للذكور (العماري وآخرون، 2008، 25).

2 - 2 - العامل النفسي

يتمثل في محاولات الاغتصاب والاغتصاب الفعلي، وكذا الاحتكاك بأشخاص لهم هذه التوجهات، ومحاولات التجريب التي تتحول إلى الاعتياد الذي يكون سبباً في تشكل أزمة نفسية، وكره الجنس المغاير على أساس أنه هو الذي كان له دور الفاعل في هذه المحاولات.

2 - 3 - العامل الاجتماعي

وهو يبدأ من الأسرة التي ينشأ فيها الطفل، ويسهم بشكل كبير في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، وما نشاهده في بعض الأسر من تنشئة خاطئة تبدأ منذ الصغر، يؤدي دوراً كبيراً في عدم تقبل الطفل لهويته الذكرية أو الأنثوية في المستقبل،

ومن نماذج هذه التصرفات قيام بعض الأهل بإطالة شعر أبنائهم الذكور، والسماح لهم باللعب بألعاب البنات وإلباسهم لباس الفتيات، وكذلك تسمية البنات بأسماء الذكور والسماح لهن باللعب معهم في ألعابهم الخاصة التي تتسم في بعض الأحيان بالعنف. وبالإضافة إلى ذلك فإن تعرض الأطفال في صغرهم إلى التحرش الجنسي من قبل أحد أفراد العائلة أو من المقربين أو المكلفين حمايتهم له دور كبير في التحول إلى الشذوذ الجنسي (الميزر، 2016، 20).

فالتهميش وإقصاء هذه الفئة من داخل أسرهم وعدم تحقيق الألفة بين الأسرة والطفل، وانعدام التواصل سبب في ابتعاد العينة عن الأسرة، والبحث عن مجموعة من الأشخاص يعوضونهم الحرمان والأمان الأسريين، ويمثل هذا عاملاً رئيساً في بناء هذا التوجه عند الفرد.

3 - رؤية عن المثليين ورحلة البحث عن الذات في مجتمع الوصم والفوبيا

جاء في كتاب «إفرنج هوفمان» حول الوصمة سنة 1963 تحليلاً للظاهرة الوصمية؛ فأشار إلى مجموعة من المظاهر التي توضح الصفات والخصائص الحسية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وركز في نظرية الوصم على الصفات الآتية: الوصم بتعاطي الدعارة، الوصم بمرض عضال، الوصم بارتكاب فاحشة العار، الوصم بتعاطي المخدرات، .... (Goffman; 11).

وقد خصص جانباً مهماً في دراسته لنظرية التسمية « وصمة العار» التي تعني عنده الخزي، وكل فعل قبيح مرتبط بفعل شائن غير مقبول اجتماعياً يقترفه الفرد فينتج عنه العار وتبعاته لأهله؛ حيث إن وصمة العار والعيب مدعاة للإقصاء الكلي للفرد يلازمه طيلة حياته ويمتد حتى لمحيطه العائلي (مقدم، 2020، 125). والمثلية الجنسية تمثل وصمة عار ودالة على الانحطاط الخلقي، ولهذا يوصمون بصفات وأسماء بغيضة تجلب لهم الخزي والعار وتثير حولهم الشائعات والشكوك، ولهذا يُشدد القانون الجزائري على كل من ارتكب فعلاً من أفعال الشذوذ الجنسي على شخص من نفس جنسه بالحبس من شهرين إلى سنتين، وبغرامة من 500 إلى 2000 د.ج ... وإذا كان أحد من الجناة قاصراً لم يكمل الثامنة عشرة فإنه يجوز أن تزداد عقوبة البالغ إلى الحبس لمدة ثلاث سنوات وإلى غرامة 10000 د.ج (نياف، 2013، 14)

أما أفراد المجتمع الذين يسمون بـ «العاديين»؛ فيعتبرون المثليين منبوذين، ولذلك سعى المثليون -خاصة في الآونة الأخيرة، وما شهدته جل المجتمعات من

انفتاح أسهم في ظهور مفاهيم جديدة؛ كالتحرر الجنسي- إلى فرض أنفسهم كرد فعل على كل الممارسات العنيفة التي توجه ضدهم؛ إذ يحاولون تغيير الأدوار وجعل أفراد المجتمع العاديين هم «الموصومين». فهذه الفئة الاجتماعية تحسب أنها مغايرة للمجتمع، وأنها مغايرة بثقافتها، فعالمها خاص جداً وتنتمي إلى ثقافة أخرى فرعية من داخل الثقافة العامة، تتمثل في نوع اللباس، الموسيقى وكذا الجهاز المفاهيمي، وتؤكد أن المجتمع «منافق ورجعي»؛ حيث لم يدعها تعيش حياتها؛ مثل ما تريد، خاصة أننا نشهد انفتاحاً وعصراً جديداً، لذلك يسعى أفرادها إلى بناء ذواتهم في ظل عالمهم الخاص (العماري وآخرون، 2008، 25).

وبما أن المجتمع يلصق بهم وصماً فإنهم يلتجئون إلى الاختفاء، وخلق مواقع خاصة، ومراكز وجمعيات معينة تحمل شعاراتهم، وتسعى لفرض هوياتهم داخل المجتمع، خاصة أننا نعيش اليوم ثورة مضادة في المجتمعات التي تسعى إلى تحرر الإنسان والابتعاد عن التقييد الجنسي، الذي يفرض طرقاً معينة للحصول على الشهوة، وأصبح الدفاع عن الحرية الجنسية أمراً مشروعاً لإثبات أحقية المثلي في العيش داخل مجتمع يفرض عليه تقبله، وهذا ما أشار إليه «هوارد بيكر» من خلال أبحاثه السوسيولوجية حول مجموعات اجتماعية؛ مثل: المثليين، ومتعاطي الماريجوانا، وموسيقى الجاز. فالمجتمع – بحسب Becker – يضع معايير وقواعد اجتماعية، ويعتبر أي خرق لها بمثابة انحراف؛ إذ يرى أن هذه الفئات تمثل انحرافاً جنسياً؛ لكونها تذهب على نفس جنسها؛ ويرى أن هذه الفئات خارجة عن القانون والثقافة العامة للمجتمع، ولا يتقبلها ويلصق بها أوصاماً، وهنا تظهر جهات معينة هي التي تفرض على الأخرى هذا الوصم، فكما يقول Becker الأغنياء يفرضون على الفقراء، وكذا الكبار على الصغار(العماري وآخرون، 2008، 25).

ثانياً - الدراسات السابقة

– **دراسة مباركي، ومدوران** (2015)، وتناول فيها جريمة الشذوذ في التشريع الجزائري بمدينة بجاية بالجزائر، وهدفت إلى تسليط الضوء على جريمة حديثة العهد وتحديد عناصرها وأسبابها، وأغراضها وآليات مكافحتها؛ نظراً لتفشيها في أوساط مجتمعنا في السنوات الأخيرة؛ مما يشكل تهديداً لأمن أخلاق المجتمع واستقرارها من جهة، ومن جهة أخرى تعد من الطابوهات التي يصعب الحديث عنها؛ نظراً لطبيعة المجتمع الجزائري المحافظ والمتشبع بتقاليده وعاداته الإسلامية، كذلك التعريف

والتوعية بأحكام هذه الجريمة وأبعادها ومخاطرها. وانطلقت الباحثتان من التساؤل الآتي: ما مدى نجاعة النص القانوني في مكافحة جريمة الشذوذ الجنسي؟ وقد قسمت الباحثتان الدراسة إلى بابين: باب خصص لماهية الشذوذ الجنسي، والباب الثاني للأحكام القانونية لجريمة الشذوذ الجنسي، وبعد جمع المعلومات توصلت الباحثتان إلى أن المشرع الجزائري لم يوضح بدقة صفة الشواذ من الجنسين في المادتين 338 و2/333 من قانون العقوبات؛ حيث استخدم مصطلحاً عاماً، هو الشذوذ الجنسي، وكان الأجدر تسمية الأشياء بمسمياتها اللواط، والمساحقة.

- **دراسة زيو، ولعجل** (2016)، وتناولت فيها التصورات الاجتماعية للجنسية المثلية لدى الطالب الجامعي، وهدفت إلى معرفة طبيعة هذه التصورات، أهي ترجع إلى عوامل دينية أم إلى عوامل اجتماعية ثقافية. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة وتحليلها بدقة والتعبير عنها كماً وكيفاً، وتكونت العينة من مفردات تمثل فئة من الطلبة الجامعيين - ذكوراً وإناثاً - اختيروا بطريقة العينة العشوائية، وقد تم التوصل إلى جملة من النتائج، مفادها أن التصورات الاجتماعية للجنسية المثلية لدى الطالب الجامعي ذات طبيعة سلبية؛ حيث تبلورت بناء على عدة عوامل ألا وهي أن طبيعة هذه التصورات ترجع إلى عوامل دينية؛ باعتبارها أكثر العوامل المرتبطة بطبيعة تصورات الطلبة، وذلك بتمركزها في النواة المركزية على أساس نتائج تقنية الاستحضار التسلسلي؛ إذ إن تصورهم الاجتماعي للمثلية متأثر بالشريعة الإسلامية التي تحرم هذه الممارسات وتعاقب عليها، أما النظام المحيطي؛ فقد احتوى على عوامل سوسيوثقافية.

- **دراسة قرباص، وبن نويجم** (2016)، وعرضت للأسباب الذاتية والاجتماعية للشذوذ الجنسي لدى الطالبات الجامعيات بمدينة الجلفة، وهدفت إلى الكشف عن دور هذه الأسباب في تكوين الشخصية الشاذة جنسياً، واعتمدت على منهج دراسة حالة. ولجمع المعلومات والآراء من المبحوثين طبقت الباحثة استبانة مؤلفة من بعدين: بعد ذاتي وبعد بيئي، على عينة الدراسة، التي اختيرت بشكل عمدي قصدي. وبعد جمع البيانات وتحليل النتائج تم التوصل إلى أن: للثقافة دوراً بارزاً في نشر الشذوذ الجنسي؛ فقد أصبحت بعض الفتيات يتهافتن عليها وكأنها موضة، فجميعهن يرتدين الملابس الرياضية، وبطلات جيدو يعتبرن أنفسهن مسترجلات كونهن يمارسن الرياضات الذكورية التي دعمت توجههن، باعتبار الأغلبية منهن يعانين من فراغ عاطفي وأمني وتربين تربية ذكورية في منازلهن، فعلى الرغم من تعاليم

الدين الإسلامي التي تحث على أنوثة المرأة فإنهن لا يلتزمن ويعتبرن هذا حرية شخصية، وكل ممنوع مرغوب فيه، بحسب قولهن.

– **دراسة بلفاضل** (2016)، وعرضت لصورة الذات لدى الجنسي المثلي السلبي بمدينة أم البواقي، الجزائر، وانطلقت الباحثة من التساؤل الآتي: كيف يرى الجنسي المثلي صورة ذاته؟ بالإضافة إلى التساؤلين الآتيين:

– هل توجد لدى الجنسي المثلي صورة ذات سلبية؟

– هل توجد لدى الجنسي المثلي صورة ذات إيجابية؟

اعتمدت الباحثة على المنهج الإكلينيكي، ولجمع المعلومات من المبحوثين طبقت اختبار الروشاخ؛ إذ يعتبر من الاختبارات الإسقاطية الأكثر دقة في قياس جوانب الشخصية المختلفة، كما اعتمدت على دراسة حالة مؤلفة من ثلاثة محاور: محور خاص بالعلاقات الاجتماعية، ومحور خاص بالعلاقة الجنسية، ومحور ثالث لصورة الذات، بالإضافة إلى تقنية المقابلة على عينة قصدية قوامها ثلاث حالات، وبعد جمع المعلومات توصلت الباحثة إلى أن لدى الجنسي المثلي صورة مغايرة عن ذاته؛ حيث برز جانب صورة الذات الإيجابية بنسبة مرتفعة.

– **دراسة عواضة** (2017)، وتناولت المثلية الجنسية للمغاير الجنس والمزدوج الجنس والمتحول جنسياً بالجمهورية اللبنانية، وأوضحت الباحثة من خلالها المفاهيم المغلوطة حول المثلية الجنسية وحول مزدوجي الميل والمتحولين جنسياً، كما أوضحت الواقع القانوني على هذا الصعيد، فضلاً عن الموقف الديني، قصد تقديم الموضوع وطرحه في مجلس النواب اللبناني؛ بغية تقديم حلول علمية للظواهر الخارجة عن المألوف، التي أضحت تمثل توجهاً لدى العديد من الفئات والشرائح المجتمعية على اختلاف الجنس والسن والمجتمع.

– **دراسة محمود وأشرف (د س)**، وتهدف إلى تعرف السمة العامة للاغتراب النفسي لدى ممارسي الجنسية المثلية بمدينة الخرطوم بحري، ومعرفة العلاقة الارتباطية بين المتغيرين، ومعرفة الفروق في الاغتراب النفسي التي تعزى لمتغيرات الممارسة الجنسية، والعمر، والموطن الأصلي. استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي. تكونت العينة من 107 مفحوصين: 67 من الذكور و40 من الإناث، اختيروا بطريقة مقصودة، واستخدم الباحثان مقياس الاغتراب النفسي والاتزان النفسي لتحليل البيانات، وقد توصلا إلى

أن السمة العامة للاغتراب النفسي هي الارتفاع بينما يتسم الاتزان النفسي بالانخفاض لدى ممارسي الجنسية المثلية بمدينة الخرطوم بحري، وهناك علاقة ارتباطية ذات دالة إحصائية بين الاغتراب النفسي والاتزان النفسي، وعدم وجود فروق ذات دالة إحصائية بين الاغتراب النفسي لدى ممارسي الجنسية المثلية بمدينة الخرطوم بحري تعزى لمتغيري نوع الممارسة الجنسية، والعمر، ووجود فروق ذات دالة إحصائية في الاغتراب النفسي تعزى لمتغير الموطن الأصلي لصالح الريف.

- **دراسة Démarias & Roy** (2019)، وهدفت إلى تعرف رأي الفرنسيين في ظاهرة الشذوذ الجنسي ومكانة المثليين داخل المجتمع الفرنسي. استخدم الباحثان استبانة إلكترونية تضمنت المعايير الاجتماعية الديمغرافية (جنس الفرد، عمره)، والمعايير الاجتماعية المهنية (مهنة الفرد)، والمعايير الجغرافية (المنطقة، وحجم الوحدة الحضرية لبلد الإقامة)، وطبقت على عينة اختيرت بطريقة الحصص، قوامها 3013 مبحوثاً يتجاوز سنهم 18 سنة فما فوق، وبعد جمع المعلومات توصلت نتائج الدراسة إلى أن: بعض الأولياء الفرنسيين يكونون متسامحين مع سلوك أولادهم المثليين ويشعرون باندماج المثليين في المجتمع الفرنسي، ويطالبون الدولة بدعم هاته الفئة، في حين يرى بعض المبحوثين أن الشعور الذي ينتاب الفرد الفرنسي حول رهاب الهوموفوبيا يعبر عنه في كثير من الأحيان بالشتائم والإهانات المعادية وعدم الارتياح تجاه هاته الفئة من المجتمع.

- **دراسة بورباب** (2020)، وحاولت الإجابة عن سؤال مفاده: أتعدّ المثلية أمراً جينياً أم هي عادة مكتسبة؟ وما أثر ذلك في قرار القانون الجنائي بالمغرب؟ وهدفت إلى مناقشة الهوية الجنسية اعتماداً على دراسات سابقة تعزو المثلية إلى وجود جينات للكروموزوم x، وأخرى اعتمدت على معلومات النوكليوتيدات المفردة SNPs والمؤشر الجيني xq28، ودراسات اعتمدت على تحليل التواتر التوامي وتركيبة المخ، وأخرى اعتمدت على مثلية مزعومة عند الحيوانات انطلاقاً من أن الإنسان ما هو إلا حيوان لكن في قمة السلم التطوري، وأنه يمكننا استخدام السلوك الحيواني لصياغة السياسات الأخلاقية والاجتماعية، وبعد جمع المعلومات توصل الباحث إلى استنتاجات علمية، مفادها: لا يوجد جين خاص بالمثلية الجنسية، ولا يوجد مركز للشذوذ الجنسي في المخ، وإنما الشواذ هم منتكسو الفطرة، يخضعون لعوامل بيئية، وعوامل نفسية شاذة، والشاذ جنسياً يصاب بأمراض كارثية ويقوم بنقلها لمحيطه.

تعليق على الدراسات السابقة

من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المثلية الجنسية، استفيد منها في بعض الجوانب النظرية والميدانية، إلا أن الدراسة الحالية تتميز ببعض النقاط:

- من الملاحظ أن الدراسات التي تناولت المثلية الجنسية قليلة يغلب عليها الطابع النظري التحليلي للظاهرة، سواء من الجانب القانوني؛ كدراسة مباركي ومدوران (2015)، ودراسة عواضة (2017)، ودراسة محمد بورباب (2020)، أو الثقافي الاجتماعي؛ كدراسة قرباص، بن نويجم (2016)، ودراسة (2019) Demarias & Roy، أو من الجانب الديني والنفسي؛ كدراسة زيو، لعجل (2016)، ودراسة بلفاضل (2016)، ودراسة محمود وأشرف (د س)، إلا أن هذه الدراسة تكاد تنفرد عن تلك الدراسات؛ كونها تركز على التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي.

- ومن الملاحظ أيضاً أن هذه الدراسة ركزت على التمثلات الاجتماعية للمثلية الجنسية في المجتمع الجزائري في ظل التحرر الجنسي. وحتى إن كانت الدراسات السابقة مست نوعاً ما جوهر إشكاليتنا، فإن هذه الدراسة تنفرد عن بقية الدراسات في كون موضوع بحثنا - في حدود علمنا - موضوعاً جديداً لم يتناول من قبل الباحثين.

- كما أن الدراسات السابقة أفادت الباحثين في بناء أدوات الدراسة، وتعرف منهجية البحث المناسبة ومعرفة الأساليب الإحصائية المناسبة التي يمكن من خلالها الحصول على النتائج وتفسيرها.

3 - الإجراءات المنهجية للدراسة

3 - 1 - مجالات الدراسة

تتحدد الدراسة بالمجالات الآتية:

- **المجال البشري والمكاني:** اقتصرت الدراسة على طلبة جامعة خميس مليانة من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكلية الحقوق والعلوم السياسية.

- **المجال الزماني:** أجريت هذه الدراسة في شهر أكتوبر وشهر نوفمبر من عام 2020.

3 - 2 - منهج الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي بغية

وصف الظاهرة المدروسة وتشخيصها وتحليلها؛ بهدف تعرف دوافعها، وعواملها، والآثار الناتجة عنها، ويعتمد هذا المنهج على جمع الحقائق، والبيانات وتصنيفها، ومعالجتها، وتحليلها للوصول إلى النتائج.

3 - 3 - مجتمع الدراسة الأساسية

تزامناً مع جائحة كورونا قدمت للباحثتين من مصلحة التمدرس بجامعة خميس مليانة إحصائيات التعليم الحضوري للطلبة خلال الموسم الدراسي (2019 - 2020): 5329 طالباً وطالبة، موزعين على مختلف التخصصات لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وكلية الحقوق والعلوم السياسية.

3 - 4 -عينة الدراسة الأساسية ومواصفاتها

تتكون عينة الدراسة الأساسية من 60 طالباً وطالبة من جامعة خميس مليانة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (علم الاجتماع، علم النفس)، وكلية الحقوق والعلوم السياسية (الحقوق، علوم سياسية)، اختيروا بطريقة عشوائية بسيطة: 40 طالبة و20 طالباً. وفي مجتمع الدراسة الذي يقدر بعشرات الآلاف أو عشرات المئات من الآلاف من العناصر، على عكس ما قد نفكر فيه تلقائياً، الأجدر ألا نضيف حالات كثيرة؛ لأن 01% من مجتمع الدراسة يكون كافياً، ويصبح ذلك صحيحاً أكثر عندما يتعلق الأمر بملايين العناصر؛ لأن النسبة الضرورية ستتضاءل أو تتناقص بقوة لو أخذنا مثال (De Voyer 1982) وأردنا بناء عشوائياً عينة لتلاميذ التعليم الثانوي لعمالة تربوية تضم 30000 تلميذ، بدقة رياضية تراوح بين ناقص وزائد 05%؛ ومن ثم يكفي أخذ 379 تلميذاً من مجموع الـ 30000؛ أي 1.126% (موريس، 2010، 319 – 320).

وعندما نأخذ نسبة 1.126 % من مجتمع الدراسة، فإن العينة تصبح مكونة من 60 طالباً، وذلك وفق المعادلة الآتية: 5329/100 × 1.126 =60 طالباً.

وتوضح الجداول التالية مواصفات عينة الدراسة الأساسية:

3 - 4 - 1 - بحسب جنس الطالب

يمثل جدول 1 توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية بحسب متغير جنس الطالب.

جدول 1

توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية بحسب متغير الجنس

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
التعداد	20	40	60
النسبة المئوية	%33.33	%66.67	%100

يتضح من جدول 1 أن عدد إناث الدراسة الأساسية 40 بنسبة 66.67%، وهو أكبر من عدد الذكور الذي قدر بـ 20 طالباً بنسبة 33.33% من مجموع 60 طالباً، بفارق قدره 20 طالباً؛ أي بنسبة 33.33% من مجموع أفراد العينة كلها.

3 - 4 - 2 - بحسب سن الطالب

يمثل جدول 2 توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية بحسب متغير سن الطالب.

جدول 2

توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية بحسب متغير السن

السن	أقل من 21 سنة	أكثر من 21 سنة	المجموع
التعداد	25	35	60
النسبة المئوية	%41.67	%58.33	%100

يتضح من جدول 2 أن عدد أفراد عينة الدراسة الأساسية الأقل سناً من 21 سنة، كان 25 طالباً بنسبة 41.67%، وهو أقل من عدد أفراد العينة الأكثر سناً من 21 سنة، الذين كان عددهم بـ 35 طالباً بنسبة 58.33%، وهذا بفارق، قدره 10 طلبة؛ أي بنسبة 16.67% من مجموع أفراد العينة كلها.

3 - 4 - 3 - بحسب الموقع الجغرافي الذي يعيش فيه الطالب

يمثل جدول 3 توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية بحسب متغير الموقع الجغرافي الذي يعيش فيه الطالب.

جدول 3

توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية بحسب متغير الموقع الجغرافي الذي يعيش فيه الطالب

الموقع الجغرافي	ريفي	حضري	المجموع
التعداد	38	22	60
النسبة المئوية	%63.33	%36.67	%100

يتضح من جدول 3 أن عدد أفراد عينة الدراسة الأساسية الذين يعيشون في المناطق الريفية، بـ 22 طالباً، بنسبة 36.67%، وهو أقل من عدد أفراد العينة الذين يعيشون في المناطق الحضرية، وعددهم 38 طالباً بنسبة 63.33%، وهذا بفارق قدره 16 طالباً؛ أي بنسبة 26.67% من مجموع أفراد العينة كلها.

4 - أدوات الدراسة

بغية جمع بيانات متعلقة بموضوع الدراسة والوصول إلى نتائج موثوق فيها بطريقة علمية صحيحة، صممت الباحثتان استبانة حول واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي من وجهة نظر الطلبة، وذلك وفق الخطوات الآتية:

- مراجعة البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

- الاستناد إلى مجموعة من المصادر والكتابات العلمية التي تناولت المثلية الجنسية والتحرر الجنسي.

- الاستناد إلى نتائج الدراسة الاستطلاعية.

- بناء أداة الدراسة في صورتها الأولية، والتحقق من مدى توفرها على الخصائص السيكومترية، بعد تطبيقها على عينة الدراسة الاستطلاعية التي قوامها 30 طالباً.

وللتحقق من صدق أداة الدراسة، عرضت الباحثتان الاستبانة على خمسة أساتذة من ذوي الاختصاص لتحكيمها؛ من حيث ملاءمة الفقرات لأغراض الدراسة،

ومـدى صحتهـا اللغويـة. وبعـد الاطـلاع علـى آراء الأسـاتذة المحكميـن وملاحظاتهـم، أسـفرت نتائـج التحكيـم عـن حصـول معظـم الفقـرات علـى نسـبة اتفـاق بينهـم تزيـد علـى 95%. وحُسـب الاتسـاق الداخلـي لاختبـار مـدى تماسـك مفرداتـه، وقـدرت الدرجـة الكليـة للاسـتبانة بـ 0.757**، وهـي قيمـة دالـة عنـد المسـتوى 0.01 وتعبـر عـن صـدق الأداة. أمـا بالنسـبة للتأكـد مـن ثبـات الأداة؛ فاسـتخدمت معادلـة ألفـا كرونبـاخ وقـدرت الدرجـة الكليـة بـ 0.701 **، وهـي قيمـة دالـة عنـد المسـتوى 0.01، مـا يـدل علـى أن الاسـتبانة تتميـز بثبـات عـال.

4 - 1 - إجراءات تطبيق الدراسة الأساسية

طبقت أداة الدراسـة المتمثلة في: اسـتبانة واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائـري للمثليـة الجنسـية فـي ظـل التحـرر الجنسـي مـن وجهـة نظـر الطلبـة علـى عينـة الدراسـة، وذلـك باتبـاع الإجـراءات الآتيـة:

- تهيئة الطلبة للإجابة عن الاستبانة.
- التأكيد على أن نتائج الدراسة لن تستغل إلا لغرض البحث العلمي.
- شرح كيفية الإجابة وتقديم أمثلة لذلك.
- الاطـلاع علـى ورقـة كل طالـب (ة) بعـد تسـليمها، وذلـك للتأكـد مـن أنه(هـا) أجـاب (ت) عـن كل الفقـرات.
- تقديم الشكر للطلبة على مساعدتهم لنا في إنجاز هذه الدراسة.

4 - 2 - الأساليب الإحصائية المستعملة في الدراسة

من أجل معالجة البيانات استخدمت الأساليب الإحصائية الآتية:

- معامل الارتباط ومعامل ألفا كرونباخ لحساب الخصائص السيكومترية للأداة.
- التكرارات، والنسب المئوية وكاي مربع (كا2).

5 - عرض النتائج وتفسيرها

5 – 1 – **للإجابـة عـن التسـاؤل.** هـل نظـرة المجتمـع للمثلييـن الموصومـة بالحـط مـن شـأنهم كونهـم ناقصـي رجولـة يعـزز لديهـم النزعـة الجنسـية المنحرفـة؟ قمنـا بتحليـل نتائـج الاسـتبانة بحسـب فقراتهـا التـي توضـح وجهـات نظـر الطلبـة حـول المثليـة الجنسـية،

وجدول 4 يبين النتائج:

جدول 4

التمثلات الاجتماعية للمثلية الجنسية من وجهة نظر أفراد العينة

المبحوثون / التمثلات الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
نظرة سلبية موصومة	32	%53
نظرة إيجابية تحررية	28	%47
المجموع	60	%100

من خلال معطيات جدول 4 التي تمثل التمثلات الاجتماعية للمثلية الجنسية من وجهة نظر الطلبة نلاحظ أن أعلى نسبة حظي بها المبحوثون الذين ينظرون للمثلية الجنسية نظرة سلبية موصومة بنسبة قدرت بـ 53%؛ ذلك لأن نظرتهم دونية مرفوضة، وهذا ما تؤكده دراسة زيو (2016)؛ إذ تتسم بالازدراء والاشمئزاز، ونقصان رجولة، كونهم موصومين من طرف المجتمع، لذلك ينعتونهم بأسماء وألقاب خاصة بهم؛ مثل: سوسو، فاملات، مادامة، 106،...، وهذا ما تؤكده نظرية الوصم الاجتماعي، وهذه النظرية تعتمد على ردة فعل المجتمع تجاه الفعل المنحرف (المثلية الجنسية)، التي قد تعزز السلوك الانحرافي لدى الشخص الذي يقوم بذلك الفعل، أما نسبة 47%؛ فقد كانت من نصيب المبحوثين الذين ينظرون إلى الظاهرة نظرة إيجابية تحررية في ظل العولمة والتحرر الجنسي، الذي أصبحت من خلاله العديد من المفاهيم والأفكار عادية وبخاصة التي تتصل بالجنس.

ولخصوصية الظاهرة التي تندرج ضمن العيب والعار باعتبارها طابو صعب التحدث فيه، خاصة مع الجنس الخشن الذي يرى أنه عندما يتكلم في هذا الموضوع هو خرق لخصوصيته ورجولته، أضف إلى ذلك أن جامعتنا فيها جنس الإناث يفوق جنس الذكور باعتبار الذكر يسعى للبحث عن الوظيفة والحصول على دخل مادي في سن مبكرة خاصة في الوسط الريفي بحكم قوامته، وهذا ما يذهب إليه هشام شرابي بقوله: «إن كل فرد من أفراد المجتمع له أدوار اجتماعية لا يستطيع تبديلها أو الخروج عنها طوال حياته» (شرابي، 1984، 21).

كما أكدت لجنة الصحة العامة بأكاديمية نيويورك الطبية في تقريرها عن الجنسية المثلية أن: «الجنسية المثلية هي بالفعل مرض .. والمثلي إنسان مضطرب وجدانياً؛ بحيث لم تتطور لديه القدرة الطبيعية لتكوين علاقات مشبعة مع الجنس الآخر... وبعض المثليين قد ذهبوا إلى ما هو أبعد من مجرد الدفاع عن المثلية وهم الآن يحتجون قائلين إن المثلية هي أسلوب محبب ونبيل ومفضل للحياة» (المهدي، 2017).

فقد تختلف وجهات نظر الطلبة حول المثلية الجنسية لكن أغلبهم ينظرون إليها نظرة سلبية موصومة بالحط والعار في المجتمع الجزائري، وهذا ما أكدته دراسة قرباص، بن نويجم (2016)؛ ذلك لأنها من السلوكات الانحرافية اجتماعياً ودينياً.

وفي هذا السياق، نحاول الإجابة عن سؤال مفاده: كيف ينظر الطلبة إلى المثليين الجنسيين؟ وجدول 5 يوضح ذلك.

جدول 5

وجهة نظر أفراد العينة للمثلية الجنسية

النتائج / المثلية الجنسية	التكرار	النسبة المئوية
مريض نفسياً ومنحرف	22	37 %
مخنث وعار	08	13 %
شخص له انجذاب ويسعى لإشباع رغبة	10	17 %
اختيار وحرية شخصية	20	33 %
المجموع	60	100 %

من خلال قراءتنا لجدول 5 يتبين أن المثلي جنسياً من وجهة أفراد العينة يعتبر مريضاً نفسياً ومنحرفاً بنسبة قدرت بـ 37%؛ باعتباره يمارس خطيئة نهى الله عنها؛ فهو ذنب من أكبر الذنوب استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الأعراف، الآية 80 - 81). وهذا ما يدل على أن المثلي جنسياً ضعيف الإيمان ولا يلتزم بالدين؛ كونه شاذاً، خارجاً عن الفطرة الطبيعية، ويسعى للانجذاب الرومانسي والجنسي للجنس نفسه، أما 33% من

المبحوثين؛ فاعتبروها اختياراً وحرية شخصية خاصة في ظل التحرر الجنسي، الذي أصبح ينادي به كثير من المنظمات والمفكرين؛ باعتبار أن الإنسان حر وأنه عادي مثله مثل الإنسان الطبيعي، يكمن الاختلاف في تفريغ الشهوة فقط، التي تكون من الجنس نفسه. أما ثالث نسبة؛ فقدرت بـ 17%، وحظي بها المبحوثون الذين يعتبرون المثلي شخصاً له انجذاب، ويسعى لإشباع رغبة؛ كونه حراً داخل مجتمعه. أما آخر نسبة؛ فكانت من نصيب المبحوثين الذين أجابوا بأن المثلي جنسياً يعتبر مختثاً وعاراً على أسرته ومجتمعه، الذي يحرم مثل هاته السلوكيات التي تزيد من الانحراف داخل المجتمع.

5 - 2 - **للإجابة عن تساؤل.** هل تشّكُل مسارات ذوي الميولات المثلية الجنسية تحكمه عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية في ظل تنامي التحرر الجنسي في المجتمع الجزائري؟ حللت نتائج الاستبانة التي تهدف إلى الإجابة عن هذا التساؤل، وجدول 6 يوضح ذلك.

جدول 6

أسباب المثلية الجنسية من وجهة نظر أفراد العينة

المبحوثون / أسباب المثلية الجنسية	التعداد	النسبة المئوية
أسباب بيولوجية	15	% 25
أسباب اجتماعية	25	% 41.67
أسباب نفسية	20	% 33.33
المجموع	60	% 100

من خلال معطيات جدول 6 يتبين أن أعلى نسبة قدرت بـ 41.67% حظي بها المبحوثون الذين أرجعوا سبب تنامي المثلية الجنسية في المجتمع الجزائري إلى أسباب اجتماعية؛ فالنظام الأسري الذي يولد فيه الطفل يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل اتجاهاته؛ ولذلك يرى العالم الألماني Bert Helliger المتخصص في مجال النظم الأسرية أن المشاعر الموروثة؛ مثل: الطفل غير المرغوب فيه لدى أفراد الأسرة تجعله أكثر من غيره لاستقبال الرفض من أبويه، وهذا الرفض محوري جداً في نمو الميول الجنسية المثلية (Asthana & Oastvogels, 2001, 07 – 21). بالإضافة إلى نمط

التربية والتنشئة الاجتماعية والمشاحنات والصراعات التي تجعل الطفل في العديد من الحالات يقع ضحية اغتصاب جنسي تجعله شاذاً مستقبلاً، أضف إلى الشجارات والسلوكات العنفوانية بين أفراد الأسرة التي تدفع إلى تبني هذا السلوك المضاد للمجتمع، تليها نسبة 33.33% حظي بها المبحوثون الذين أرجعوا سبب المثلية الجنسية إلى أسباب نفسية. فالمثليون يعانون من اضطرابات مرضية وجدانية نفسية تجعلهم يعيشون صراعاً نفسياً؛ وهذا ما أكده أنصار مدرسة التحليل النفسي الذين فسروا المثلية الجنسية من منطلق أوديبي، في حين أن الأسباب البيولوجية مثلت 25% من إجابات المبحوثين الذين يرون أن المثلي جنسياً يعاني من خلل في الهرمونات؛ فكثير من الباحثين وضعوا المؤثرات الوراثية والفيزيولوجية كأساس للتوجه النفسي في مرحلة مبكرة من الحياة أمثال Levay (1991)، الذي أقر بوجود مناطق معينة من المخ بين الذكور المخنثين GAY، وبين الرجال ذوي الاتجاه نحو الجنس الآخر (الخفش، 2009: 605). بالإضافة إلى أبحاث لوراين وآخرين الذين وجدوا أن بول الرجال والنساء ذوي الجنسية المثلية يحتوي على نسبة قليلة من هرمون التسترسترون (موسى، 1997، 283).

5 - 3 - **للإجابة عن تساؤل هل تختلف التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف جنسهم؟** حللت نتائج الاستبانة التي تهدف إلى الإجابة عن هذا التساؤل، وجدول 7 يوضح ذلك.

جدول 7

وجهة نظر الطلبة للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي بحسب جنسهم

الإجابة / الجنس	موافق	لا أدري	غير موافق	المجموع	كا2 المحسوبة	كا2 المجدولة	درجة الحرية (df)	مستوى الدلالة
ذكور	02	08	10	20				
إناث	04	10	26	40	32.48	5.99	02	دالة عند 0.05
المجموع	06	18	36	60				

من خلال قراءتنا لجدول 7 يتضح أن قيمة كا2 المحسوبة، كانت 32.48 وهي أكبر من قيمة كا2 المجدولة 5.99 عند درجة حرية 2 ومستوى الدلالة 0.05؛ ومن

ثم يرفض الفرض الصفري ويقبل الفرض البحثي؛ أي أنه يوجد اختلاف بين الطلبة في تمثلاتهم الاجتماعية للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف جنسهم، ويمكن تفسير نتيجة التباين بين أفراد العينة بحسب الجنس في نظرتهم للمثلية الجنسية بأن الإناث أكثر ولاء للأعراف والقيم والتقاليد التي تحكم سلوك أفراد الجماعة؛ باعتبارها الضابط والمعيار الأساسي لتنظيم مصفوفة البناء الفوقي الذي يعكس أهداف المجتمع وسلوكه، على عكس الذكور الذين يميلون إلى التمرد على قيم المجتمع ومعاييره الضبطية، بحسب ما أكدته دراسة صوكو (2009).

فالذكور، بحكم طبيعة تكوينهم، يرفضون النماذج التقليدية الخاصة بجنسهم ويعملون على تبني هويات جديدة خاصة في ظل التطور التكنولوجي، وظهور وسائل التواصل الاجتماعي المستحدثة، التي فتحت باب التعارف والتواصل مع مختلف أفراد المجتمع على اختلاف لغتهم، وعاداتهم، ودينهم، وانتمائهم المكاني والجغرافي، لذلك يسعى الذكور إلى تحقيق ذواتهم حتى من خلال التعدي والتكيف مع مختلف الاستلابات للتوصل في النهاية إلى هوية خاصة بجنسهم، بحسب ما أكدته دراسة زرواتي (2010).

5 - 4 - **للإجابة عن تساؤل هل تختلف التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف العمر؟** حللت نتائج الاستبانة التي تهدف إلى الإجابة عن هذا التساؤل، وجدول 8 يوضح ذلك.

جدول 8

وجهة نظر الطلبة للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي بحسب سنهم

الإجابة / العمر	موافق	لا أدري	غير موافق	المجموع	كا2 المحسوبة	كا2 المجدولة	درجة الحرية (df)	مستوى الدلالة
أقل من 21 سنة	06	06	13	25	09.36	5.99	02	دالة عند 0.05
أكثر من 21 سنة	00	12	23	35				
المجموع	06	18	36	60				

من خلال قراءتنا لجدول 8 يتضح أن قيمة كا2 المحسوبة، كانت 09.36، وهي أكبر من قيمة كا2 المجدولة 5.99 عند درجة حرية 2 ومستوى الدلالة 0.05؛ ومن ثم

نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البحثي؛ أي أنه يوجد اختلاف بين الطلبة في تمثلاتهم الاجتماعية للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف سنهم، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الفرد كلما زاد سنه انعكس ذلك على مستوى النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي والنفسي لديه؛ الأمر الذي يجعل أفراد العينة على وعي تام بسبب رفضهم للمثلية الجنسية؛ لما لها من أضرار صحية ونفسية واجتماعية وسلبية على الفرد والمجتمع، وأنها تنافي الفطرة الإنسانية والعقيدة الإسلامية التي تذم هذا الفعل، عكس المبحوثين من الطلبة الذين هم تحت سن 21 سنة؛ فهم لم يصلوا بعد إلى مستوى النضج الفكري والثقافي، ومازالوا يفتخرون بالقيم الغربية المستوردة الهجينة التي يرون فيها تحقيقاً لذواتهم، وأن المثلية الجنسية هي حرية شخصية وخيار إرادي وسمة ثابتة بطبيعة الإنسان، وهذا بحسب ما أشارت إليه دراسة لورنس (2016).

5 - 5 - **للإجابة عن تساؤل.** هل تختلف التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف موقعهم الجغرافي الذي يعيشون فيه؟ حللت نتائج الاستبانة التي تهدف إلى الإجابة عن هذا التساؤل، وجدول 9 يوضح ذلك.

جدول 9

وجهة نظر الطلبة للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي بحسب موقعهم الجغرافي الذي يعيشون فيه

الإجابة / الموقع الجغرافي	موافق	لا أدري	غير موافق	المجموع	كا² المحسوبة	كا² المجدولة	درجة الحرية (df)	مستوى الدلالة
حضري	01	09	12	22				
ريفي	05	09	24	38	22.25	5.99	02	دالة عند 0.05
المجموع	06	18	36	60				

من خلال قراءتنا لجدول 9 يتضح أن قيمة كا2 كانت 22.25، وهي أكبر من قيمة كا2 المجدولة 5.99 عند درجة حرية 2 ومستوى الدلالة 0.05؛ ومن ثم نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البحثي؛ أي أنه يوجد اختلاف بين الطلبة في تمثلاتهم الاجتماعية للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي باختلاف موقعهم الجغرافي،

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن نظرة الطلبة الذين ينتمون إلى المجتمع الريفي تتميز بالحفاظ على مقومات الدين الإسلامي، والعادات والتقاليد، والمعايير المتعارف عليها داخل هذا الوسط الذي يرفض ويذم الفعل المنافي للفطرة (المثلية الجنسية). فالواقع يؤكد أنه في المجتمعات الصغيرة (مثل مجتمع القرية والريف) تقل احتياجات الفرد وتقل الجماعات التي ينتمي إليها، وتتميز المؤثرات المحيطة به بدرجة من التناسق والثبات، وكلما تطوّر المجتمع ازدادت احتياجات الفرد وكثرت الجماعات التي ينتمي إليها؛ مما يولد فرصاً أكبر لعدم الانسجام؛ ومن ثم الوقوع في الجريمة بحسب ما توصلت إليه نتائج دراسة المأمون (2010).

أما الطلبة الذين ينحدرون من المجتمع الحضري؛ فهم متفتحون في نظرتهم للمثلية الجنسية، وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع الحضري الذي يتسم بالحرية والانفتاح؛ مما يجعل المعايير السائدة تصبح مضطربة ومتضاربة؛ فيؤدي هذا الاهتزاز المجتمعي والبلبلة الفكرية واختلاط الحابل بالنابل إلى حالة من الفوضى التي أطلق عليها مصطلح اللامعيارية، ويراها «ميرتون» أنها حالة الانعدام الأخلاقي للوسائل القائمة في كثير من الجماعات التي تتميز بانعدام التكامل بين المكونين الأساسيين لبنائها الاجتماعي؛ أي حالة لا يعرف فيها الأشخاص طريقة التصرف السليم إزاء موقف معين لا توجد بصدده معايير محددة، بحسب ما أكده الساعاتي (1987).

فالمجتمع الحضري يهيئ الجو المناسب للانحرافات، ومستوى التحضر يفرض تقبل العديد من المعايير والقيم التي تكون مرفوضة من قبل المجتمع، ومنه نقول: إنه كلما كان الفرد متحضراً متنصلاً من قيمه الأصيلة التي يحث عليها المجتمع كان أكثر تقبلاً للسلوكات الشاذة المستوردة الغربية، ومنها المثلية الجنسية.

5 - 6 - **للإجابة عن التساؤل الرئيس.** ما واقع التمثلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري للمثلية الجنسية في ظل التحرر الجنسي من وجهة نظر الطلبة الجامعيين؟ فإنه من خلال تحليلنا لنتائج الاستبانة تبين أن مجتمعنا الجزائري كسائر المجتمعات العربية عامة يرفض رفضاً مطلقاً مسألة التوجهات المثلية، وهذا ما أكدته دراسة زيو، لعجل (2016)، ودراسة بلفاضل (2016)، ودراسة قرباص، بن نويجم (2016)، ويظهر ذلك من خلال نظرة أفراد المجتمع الدونية لهاته الفئة؛ كونهم ناقصي رجولة، وذلك أن مجتمعنا ذكوري بالدرجة الأولى يعتمد على تعلية قيمة الذكر وإبرازه؛ فيبدو المثلي وكأنه تنازل عن حق فريد وأصيل له كونه ترك الإناث واختار الرجال؛ ومن ثم

يكون ملعوناً ووسخاً وقذراً وقرفاً ومناقضاً للأخلاق؛ كونه اختار دور المرأة، والمعروف أن المرأة دورها أقل في المجتمع؛ لذلك تزيد نظرة الاحتقار والنبذ والانحطاط والاشمئزاز من طرف أفراد المجتمع الذين يصمون المبحوثين عن طريق عدة أشكال من خلال كلمات وألقاب «سوسو، فاملات، مادامة ، 106، ...»؛ هذه الألقاب التي يتم إلصاقها بالعينة الموصومة تؤدي في كثير من الأحيان إلى أن هذه الأخيرة استدمجت ذلك وجعلته ثقافة لها ولم يعد يُسبب لها إزعاجاً، أو عن طريق النظرات التي تتبادل بين الأشخاص «العاديين» للأشخاص «المثليين»، وإن كانت هذه النظرات تتسم بالازدراء والإنقاص من رجولتهم من طرف المجتمع، الذي يرفضهم وينظر إليهم نظرة خوف من التواصل معهم، ولهذا يلتجئ المثليون إلى الابتعاد والعزلة وخلق فضاءات خاصة بهم خاصة مع التطور التكنولوجي وظهور شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن مؤسسات المجتمع القانونية تعاقب أصحاب هذه الميولات التي تُفرغ على شكل سلوكات وممارسات بعقوبات حبسية، إضافة إلى عقوبات معنوية ورمزية، وهذا ما أكدته دراسة مباركي ومدوران (2015).

كما أن الخروج العلني الذي يتبعه مثليو العالم العربي خاصة يعود إلى سعيهم من أجل دفع الناس إلى تقبلهم، وهذا ما أشار إليه بعض المبحوثين؛ حيث أصبحوا يرون المثلية حرية شخصية، وعلى الرغم من تنافيها مع عقيدتنا فإن كل واحد حر في سلوكاته، خاصة أننا نعيش عصر الانفتاح والتحرر الجنسي الذي عرفه المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة، ومرده إلى تراخي الإطار المرجعي للفعل الاجتماعي ولاسيما في عصر العولمة وما أحدثته من تأثير على النسيج الاجتماعي والثقافي، وبخاصة النسق القيمي.

كما تبين لنا أن المثلية الجنسية تعتبر خروجاً عن الفطرة السوية إلا أنها تحكمها عوامل مختلفة، منها الاجتماعية؛ فالوسط الأسري قد يسهم بشكل غير واع وبطريقة غير مباشرة في الدفع إلى الميل للمثلية الجنسية؛ نظراً لعدم دراية معظم الأسر بوجود الظاهرة في المجتمع الجزائري، وهذا ما يقلل وجود المراقبة داخل الأسر وانعدام التواصل نتيجة لسيادة عنف رمزي غير واضح، وهذا الانعدام في التواصل والمراقبة سببه أحياناً غياب السلطة الأبوية المجسدة في كثير من الحالات في الطلاق أو وفاة أحد الوالدين والتربية الخاطئة. أضف إلى ذلك النزاعات والمشاحنات والصراعات بين الوالدين بالإضافة إلى تهميش هذه الفئة وإقصائها من داخل أسرها، وعدم تحقيق الألفة بين الأسرة والطفل، كلها أمور تدفع إلى

تبني السلوك المنحرف الذي يُظهر النزعة الجنسية المنحرفة المتمثلة في تشكل مسارات المثلية الجنسية، كما أكد المبحوثون أيضاً مدى مساهمة العوامل النفسية في تفشي الظاهرة؛ فالتحرش الجنسي المستمر، ومحاولات الاغتصاب المتكررة والاعتداءات الجنسية على هاته الفئة منذ الصغر، تنعكس على ميولهم فيما بعد وتجعلهم ينفرون ويبتعدون عن الجنس المغاير، خاصة في ظل انعدام التواصل مع الأسرة؛ ما يدفع المثليين إلى البحث عن مجموعة من الأشخاص يعوضونهم الحرمان والأمان الأسريين، بالإضافة إلى العامل البيولوجي المجسد في هيمنة الهرمونات الأنثوية عند الذكر ونقيضه عند الأنثى؛ وهو ما يجعل إمكانية التحكم عند هؤلاء في توجهاتهم غير ممكنة، وتصل إلى درجة الاستحالة.

فمن خلال المعطيات لدينا تبين أن معظم المبحوثين في دراستنا هم من جنس الإناث اللواتي ينظرن للمثلية الجنسية نظرة دونية احتقارية، ولم يقتنعن بها على الرغم مما ما تدّعيه الكثير من المنظمات الحقوقية في ظل التحرر الجنسي، فهم متمسكون بتعاليم الدين الحنيف الذي يحرم هذا الفعل المنافي للأخلاق والقيم الإيجابية داخل المجتمع، كما توصلنا أيضاً إلى أنه كلما كان سن أفراد العينة أكثر من 21 سنة كانوا أكثر وعياً تجاه هذه النزعة المنحرفة لذوي الميولات المثلية برفضها، وعدم تقبلها؛ كونها تمثل ضرراً نفسياً واجتماعياً وتنعكس أخطارها على المجتمع مستقبلاً.

كما تبين لنا أيضاً أن معظم أفراد العينة ينحدرون من المناطق الريفية التي ما زالت تقوم على ضوابط عائلية يُضبط فيها الفرد، وتحد من حُريته إلّا في حُدود المعقول، وتجعل الأفعال المنافية للضمير الجمعي هجينة مرفوضة بحكم المعايير الضبطية التي تؤكد الثقافة الأصيلة للمجتمع، عكس بعض أفراد العينة الذين ينتمون إلى المناطق الحضرية التي تتميز بالمظاهر المادية والحرية؛ مما يعوق البناء الاجتماعي عن أداء وظائفه الأساسية، وقد يتعدى الأمر إلى محتوى القيم والعلاقات الاجتماعية والتربية السليمة فيتولّد الصراع وتظهر توجهات وتصورات شاذة يتنصل فيها الفرد من لباس القيم الأصيلة، وتتباين في تقبل ظاهرة المثلية الجنسية، وهذا ما تؤكده نتائج دراستنا المتوصل إليها.

خاتمة

تمثل المثلية الجنسية في المجتمع الجزائري مشكلة معقدة الجوانب، ومتشعبة الوجوه، خاصة بعد أن أصبح هذا الفعل أمراً مجاهراً به؛ مما أثر في المجتمع الذي

أضحى يميزهم بتصرفاتهم وملابسهم وأسمائهم، لذا يصمهم بنظرة دونية ويعتبرهم نذير شؤم وعاراً؛ كونهم يسهمون في انحلال القيم والمعايير الدينية والأخلاقية؛ فيصبح الحلال حراماً والحرام حلالاً؛ مما يزيد الاستهتار بالدين وتكثر الجرائم والفواحش؛ ولهذا نقترح ما يأتي:

– تكثيف البرامج والمحاضرات الدينية والخطب ذات العلاقة بالجنسية المثلية للتوعية بضرورة اتباع منهج شرع الله في العلاقات الجنسية.

– تضمين البرامج الدراسية والمناهج التعليمية الحديثة دروساً ومواد خاصة بالتربية الجنسية التي تساعد الأبناء على اكتساب ثقافة جنسية صحيحة، بعيدة عن الأفكار الشاذة التي تنادي بالحرية في الجنس كالمثلية الجنسية.

– التوعية عن طريق وسائل الإعلام بخطورة هذا التوجه الشاذ في المجتمع الجزائري من خلال الحصص والبرامج التلفزيونية التي تستضيف مختصين اجتماعيين وعلماء نفس وأطباء ورجال دين يبينون الأضرار النفسية والاجتماعية والصحية والعواقب الدينية لممارسي هذا السلوك الشاذ.

– تكثيف المحاضرات والملتقيات والندوات الفكرية في الجامعات الجزائرية للتعريف بالظاهرة، وخصائصها وأسبابها ونظرة المجتمع إليها وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

– ضرورة التكفل النفسي لمن تظهر لديهم ميولات ذات نزعة جنسية منحرفة، وليس معاقبتهم فقط؛ لتجنب الانتكاس في الفعل وتضاعف الجرم في المجتمع الجزائري.

– فرض عقوبات تأديبية على كل سلوك يشير إلى الانحلال الخلقي داخل الحرم الجامعي.

– بناء برامج إرشادية توجيهية من قبل المختصين لتعزيز السلوك الجنسي الإيجابي السليم.

– القيام بدراسات أخرى تتناول متغيرات الدراسة من جوانب مختلفة؛ تطبق على عينة كبيرة من المجتمع الجزائري تشمل مختلف مناطق الوطن؛ للوصول إلى نتائج يقينية مرتبطة بوجود الظاهرة في المجتمع الجزائري .

– السعي إلى البحث في الأبعاد والعوامل والأسباب المؤدية إلى المثلية في

المجتمع الجزائري ومقارنتها بالمتغيرات المرتبطة بالظاهرة في المجتمع الأوروبي؛ للوصول إلى أوجه الشبه والاختلاف للظاهرة بين المجتمعين الأوروبي والجزائري.

المراجع

بلفاضل، فاطمة. (2016). *صورة الذات لدى الجنسي المثلي السلبي*. [رسالة ماجستير]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة أم البواقي. الجزائر.

بورباب، محمد. (2020). هل المثلية أمر جيني أم أنه عادة مكتسبة وأثر ذلك في قرار القانون الجنائي. *مجلة إعجاز الدولية للبحث والتأمل العلمي*، المغرب. (5)، 22 – 49.

التميمي، سداد جواد. (2002). *المثلية الجنسية*. الرياض: كتابات للنشر والتوزيع.

الخفش، سامح محمد وديع. (2009). *سيكولوجية الجنس والنوع*. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

رداف، نصيرة. (2010). *تصورات الشباب الجزائري للاختيار للزواج عن طريق الإعلانات الصحفية*. [رسالة ماجستير]. كلية الإعلام والاتصال. جامعة قسنطينة. الجزائر.

زرواتي، لطيفة. (2010). *تصور الذات المستقبلي لدى المراهق المتمدرس*. [رسالة ماجستير]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة وهران. الجزائر.

زيان، محمد. (2013). *الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر: مقاربة سوسيوثقافية*. [رسالة دكتوراه]. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة وهران. الجزائر.

زيو، أميرة؛ ولعجل، خلود. (2017). *التصورات المثلية للجنسية المثلية لدى الطلبة الجامعيين*. [رسالة ماجستير]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قالمة. الجزائر.

الساعاتي، حسن. (1987). *النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي*. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

شرابي، هشام. (1984). *دراسة المجتمع العربي*. بيروت: المتحدة للنشر والتوزيع.

صوكو، سهام. (2009). *واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية*. [رسالة ماجستير]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قسنطينة. الجزائر.

عبد ربي، محمد. (11 أكتوبر 2018). *الرجولة ونزعة العنف ضد النساء*. صفحة الجبرية. اطلع على الرابط: https://www.aljabriabed.net/n56_05abdrabbi.htm

العماري، رشاد وآخرون. (2008). *المثلية الجنسية*. مادة الأبحاث الميدانية. جامعة مولاي إسماعيل المغرب.

عواضة، هالة. (2017). *المثلية الجنسية المغاير الجنس والمزدوج الجنس والمتحول جنسياً*. لبنان: المديرية العامة للدراسات والمعلومات.

قرباص، روزة؛ وبن نويجم، شايعة. (2016). *الأسباب الذاتية والاجتماعية للشذوذ الجنسي لدى الطالبات الجامعيات*. [رسالة ماجستير]. علم الاجتماع. جامعة الجلفة. الجزائر.

قردود، عمار. (22 أفريل 2017). *أكثر من 500 مثلي جنسي*. موقع أنباء تونس. اطلع على الرابط:

http://www.kapitalis.com/anbaa-tounes/2017/04/22

لورنس، مايو. (2016). الغريزة الجنسية والجندر. *مجلة أطلنطس الجديد*. (50)، 13 – 34.

المأمون، كرار الطيب السر. (2010). *مشكلة التسول في البيئة الحضرية: دراسة تطبيقية*. الرياض: المركز الوطني للتقويم في التعليم العالي.

مباركي، عقيلة؛ ومدوران، وردة. (2015). *جريمة الشذوذ الجنسي في التشريع الجزائري*. [رسالة ماجستير]. كلية الحقوق. جامعة بجاية. الجزائر.

محمود، محمد أحمد سهير؛ وعلي، محمد أحمد علي أشرف. (د.ت). الاغتراب النفسي وعلاقته بالاتزان النفسي لدى ممارسي الجنسية المثلية في مدينة الخرطوم بحري، *مجلة بحوث*، كلية الآداب، 3 – 30.

مقدم، مبروك. (2020). *البنيات الاجتماعية وإكراهات الوصم*. [رسالة دكتوراه]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة البليدة2. الجزائر.

المهدي، محمد. (15 نوفمبر2017). المثلية الجنسية بين الوصم والتفاخر. صفحة الواحة المطمئنة. اطلع على الرابط: http: //elazayem.com/main/problems__categories.

موريس، انجرس. (2010). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية* . ترجمة (بوزيد صحراوي وآخرون)، الجزائر: دار القصبة.

موسى، رشاد علي عبد العزيز. (1997). *دراسات في علم النفس المرضي*. القاهرة: مؤسسات مختارة.

الميزر، هند عقيل. (2013). *الجنسية المثلية: العوامل والآثار. مجلة دراسات والخدمة الاجتماعية*. دار النشر. جامعة حلوان مصر، (34). 2434 – 2475.

نياف، أمال. (2013). *الجريمة الجنسية المرتكبة ضد القاصر*. [رسالة ماجستير]. كلية الحقوق، جامعة قسنطينة. الجزائر.

هنيدي، مجد بريك. (2016). *المثلية الجنسية عند الإنسان*. دمشق: دار النهضة للباحثين السوريين.

Asthana, S., & Oastvogels, R .(2001); *The social construction of homosexuality in India*. Implication for HIV transmission.7-21.

Androl, A (2002). *The garden of voice within The normal origin of sex difference in the brain*. Neurol. 28-30.

Desmarais, S., Roy, J. (2019). *Observation des lgbthobiesle regard des français sur l homosexualité et la place des lgbt dans la société*. Rapport des études pour la fondation, France.

Goffman, E. (1963). *Stigma notes and the management of spoiled identity prentice-holl*. 85-86.

Sidebothams, R. (2009). *Attired sexual orientation following dominant hemisphere in fact*. 24-30.